مقدمة

بنو هاشم هُمْ أَحَدُ بُطُون قريش، ويُعَدُّ كثيرٌ من شعرهم من أوثق ما جاء على ألْسِنَةِ الرُّواة، لورود بعضه في كتب السنة النبوية، ومنها الكتب الصِّحاح الستة وشروحها. وعلى سبيل المثال، فقد أورد الإمامُ البخاريُّ في صحيحه أبياتًا لأبي طالب بن عبد المطلب([1])، ولأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب([2]).

ولأنَّ السيرة النبوية والمغازي من أبواب السنة النبوية الشريفة، فإنها تؤخَذُ بمناهج الْمُحَدِّثين، فزادَ ابن هشام الحميري (ت **213**هـ) شرط العِلْم بالأشعار، وهذا الشرط مُفِيدٌ لصحة المتن والوثوق به. وإذَا كان قد حَمَلَ على ابن إسحاق في مرويَّاتِهِ الشعرية في السيرة النبوية، فإنه قد هَذَّبَها وأورَدَ فيها أشعارًا لخمسة عشَر شاعرًا هاشميًّا. وبعد أن أورَدَ لامِيَّة أبي طالب– وهي عنده مائة وثمانية أبيات– قال ابنُ هشام: "هذا ما صَحَّ لي من هذه القصيدة..."([3]).

ومع ذلك فإنَّ شعر بني هاشم كان يحتاج إلى جمع ودراسة توثيقية دقيقة، فقد يستشهدُ أحد الشعراء ببعض الأبيات الشعرية فيظنها الرواةُ من إنشائه، إلى غير ذلك من أسباب الخلط التي يعرفها الدارسون لأدبنا العربي القديم.

وقد حَظِيَ بنو هاشم بمكانة رفيعة في الجاهلية، منذ أبيهم هاشم بن عبد مناف، ولَمَّا جاء الإسلامُ زادَتْ حظوتُهم عند المسلمين جميعًا، بعد أن أُطْلِقَ على مَنْ آمَنَ منهم ذلك المصطلحُ القُرآنيُّ الشريف "أهل البيت"، فهُم أهلُ بيت النبيِّ صلى الله عليه وسلم وذَوُو قُرْباه، أي أنهم بيتُ النَّسَب النبوي، بعد أن كان يُطْلَق عليهم قبل الإسلام هذا المصطلح "أهل البيت" أو "أهلُ الله"، بمعنى أنهم أهلُ بيتِ الله الحرام، والقائمون على خدمته، وظهَرَ ذلك في شعرٍ لعبد المطلب بن هاشم([4]):

نَحْـــنُ أَهْـــلُ اللـــهِ فـــي بَلْدَتِـــهِ لَـــمْ يَـــزَلْ ذَاكَ عَـــلَى عَهْـــدِ ٱبْـــرَهَمْ

([1]) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، الحديثان (**1008** و**1009**).

([2]) صحيح البخاري، كتاب المغازي، الحديث (**4032**).

([3]) السيرة النبوية لابن هشام (تحقيق: طه عبد الرؤوف) جـ**2**– ص**116**.

([4]) انظر البيت في مجموع شعر عبد المطلب بن هاشم للدكتور عبد الحميد المعيني، القصيدة رقم (**29**).

لقد اعتنى العُلماءُ والمؤرِّخُون وكُتَّابُ السِّيرة النبوية بإيراد أنسابهم وتدقيقها، وجَمْعِ أخبارِهِمْ وأشعارِهِمْ؛ تحقيقًا للمودَّة التي أوجَبَها القرآنُ الكريمُ على كلِّ مسلم تجاههم، حيث قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[سورة الشورى: 23]. بل إنَّ مِنْهُم مَن اعتَنَى بأنساب قريشٍ وأخبارها من أجْلِ النَّسَبِ النبويِّ الشريف. تبدو تلك العنايةُ من خلال عشرات الكتُب التي أوردَهَا ابنُ النَّديم (ت 380هـ) في كتاب "الفهرست"([1]) ولا نعلم عن أغلبها شيئًا، حيث لا يُوجَدُ من الدواوين المفردة التي ذكرها إلاَّ ديوانان اثنان: "ديوان شيخ الأباطح أبي طالب" فقد جمعه أحَدُ الرُّواة الإخباريين، هو أبُو هِفَّان الْمِهْزَميّ، رواهُ عنه ابنُ جِنِّي، وعنه عفيفُ بْنُ أسْعَد، وقد طُبِعَ هذا الديوانُ عن نسخة مخطوطة لا تَضُمُّ شعر أبي طالب جميعه([2]).

والديوان الثاني هو "ديوانُ الإمام عليّ بن أبي طالب"، وهو مطبوعٌ عدَّة طبعات، منها طبعاتٌ علمية أو تطمح لأنْ تكون كذلك، ومنها طبعاتٌ تجارية تسبَّبَتْ في إضفاء ظلال الشكِّ في نسبة تلك الأشعار إلى الإمام عليٍّ كرَّم الله وجهه.

ولأنَّ جهود علمائنا القدامى امتدَّتْ إليها أيدي الضَّياع، قام كثيرٌ من الباحثين المعاصرين بجمع شتات الأشعار المتفرِّقة في كتب الأدب والنقد واللغة والتاريخ والأنساب والسيرة النبوية. وقد رَغِبْتُ في الإسهام في تلك الجهود بتقديم شعر بني هاشم مجموعًا وموثقًا، بالرَّغم من تنوُّع مصادر الشعر الهاشمي وكثرتها، ما بين مطبوع ومخطوط، فجاء هذا الكتاب بعنوان "شعر بني هاشم في الجاهلية وصدر الإسلام: جمع وتحقيق ودراسة".

يُطْلَقُ لفظ "الجاهلية" على الفترة التي سبقت البعثة النبوية، على أساس أن الغالب فيها كثرة الْجُهَّال الذين يُبطلون النبوات والشرائع([3]). وليست الجاهلية صفة مطلقة على

([1]) الفهرست لابن النديم، صفحات مختلفة جـ1– ص92– 115.

([2]) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب، تصحيح وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، (ط. النجف).

([3]) بيّن القرآن الكريم المعنى الإجمالي للجاهلية، فقد ورد لفظ (الجاهلية) فيه أربع مرات، في قوله تعالى: ﴿يظنون بالله غيرَ الحق ظنَّ الجاهلية﴾ [سورة آل عمران: 154]، وقوله: ﴿أفَحُكْمَ الجاهليةِ يبغون﴾ [سورة المائدة: 50]، وقوله: ﴿ولا تبَرَّجْنَ تبَرُّجَ الجاهلية الأولى﴾ [سورة الأحزاب: 33]، وقوله تعالى: ﴿إذ جعَلَ الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ [سورة الفتح: 26]. فقد كان الغالب إبطال الشرائع والنبوات. وانظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان جـ3– ص94. وكانت عبادة الأوثان مشهورة عند العرب، ومع ذلك كان لقوم من العرب أديان غير عبادة الأوثان، لكنَّ الزندقة كانت في قريش، أخذوها من الحيرة. وانظر: الحور العين لنشوان ص136.

كل ما قبل الإسلام، حيثُ لا يخلو ذلك الزمان من وجود بعض العلماء والحكماء والأحناف وبعض المفاهيم والشعائر الصحيحة، لكنها كانت تحتاج إلى نظمها في إطار عام، يجعل لها الغلبة. لذلك وقع لفظ الجاهلية على المدة التي قبل الإسلام. وبمبعث النبي صلى الله عليه وسلم، ينتهي عصر الجاهلية، ليُوصَفَ بعضُ الأشخاص فقط بأنَّ فيهم من صفات الجاهلية شيئًا. ولا يطمح الباحثون في دراسة أكثر من مائة وخمسين عامًا قبل الإسلام هي التي وُجِد فيها معظم ما نعرف من أدب العصر الجاهلي، وما قبل ذلك فهي الجاهلية الأولى([1]). وإذا زادت فترة الجاهلية فهي مائتا عام، بحسب رأي الجاحظ([2]).

أما عن صدر الإسلام، فإنَّ زمن البعثة النبوية قد تشَرَّف بوجود المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وقد انتظم في مرحلتين: قبل الهجرة وبعد الهجرة، لأن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم تُعَدُّ حدثًا فاصلاً في تاريخ الإسلام، بل تأسَّسَ التاريخُ بعد ذلك على الهجرة، حين قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سنة **16**هـ، بمشاورة أصحابه في التاريخ، فكان رأيُهم أن يبدأ التاريخُ من عام الهجرة. فقد قال عزَّ وجَلَّ: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوَى من أوَّلِ يَومٍ أحَقُّ أنْ تَقُومَ فِيه...﴾ [سورة التوبة: **108**]. وقال بعض المحققين في قوله تعالى ﴿مِنْ أوَّل يوم﴾– وقد عُلِمَ أنه ليس أوَّلَ الأيام كُلِّها ولا إضافة إلى شيء في اللفظ–: "إنَّ الظاهر فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم مع عمر رضي الله عنه، حين شاوَرَهُم، في التاريخ من عام الهجرة، لأنه الوقت الذي عَزَّ فيه الإسلام، والخير الذي آمن فيه المسلمون وأُسِّسَتْ فيه المساجد"([3]).

ثم جاء بعد عهدِ النبوةِ عهدُ الخلفاء الراشدين، الذي ينتهي باستشهاد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه، سنة **40** من الهجرة النبوية، لينتهي عصر صدر الإسلام. وهو العام الذي ينتهي عنده موضوع هذا الكتاب، حيث يضم شعر الشعراء الهاشميين الذين توفوا قبل هذا العام أو فيه، أو بعده بعام فقط، فإنَّ كثيرًا من

([1]) العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف ص**39**.

([2]) الحيوان، للجاحظ ج**1**– ص**74**.

([3]) نزهة الأبصار للغساني ص**202** و**203**.

العلماء يعتبرون فترة خلافة الحسن بن عليّ رضي الله تعالى عنهما– والتي استمرَّت أشْهُرًا قليلة حتى جاء عام 41هـ– ضمن فترة الخلافة الراشدة، إلاَّ أنها انتهت بِصُلح الإمام الحسن مع معاوية، ليبدأ العصرُ الأموي.

يُخَيَّل لنا– للوهلة الأولى– أنَّ كل بني هاشم شعراء، رجالاً ونساءً ما عدا النبيَّ صلى الله عليه وسلم، لكنَّ المصادر التي بين أيدينا– على كثرتها وتنوعها– لا تُمكِّننا من القطع بذلك. فإننا لا نستطيع أن نخرج بنتيجة أكثر طموحًا مما أسعفتنا به المصادر. وقد تصوَّر ابنُ رشيق شاعرية بني عبد المطلب جميعًا، حين قال: "وليس مِنْ بني عبد المطلب– رجالاً ونساءً– مَنْ لم يَقُل الشِّعر، حاشا النبيّ صلى الله عليه وسلم"([1]). وقد لا يكون ابنُ رشيق مخطئًا في تصوره هذا، لكنه لم يُثبِت صحة كلامه هذا، فإنه دَلَّلَ على إمكان قبول رأيه بأمثلة من شعر حمزة بن عبد المطلب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عباس، وجعفر بن أبي طالب، وأبي سفيان بن الحارث، وأبي طالب (ذكره ولم يذكر أمثلة من شعره)، وعبد الله بن عبد المطلب (والد الرسول صلى الله عليه وسلم)، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذكرها فقط وذكر أنها كانت تقول الشعر ورُوِيَتْ لها أشياء كثيرة).

فهؤلاء ثمانية من بني هاشم، ولا يَثْبُتُ بهم أن كل بني هاشم شعراء، أو أن كل بني عبد المطلب شعراء، فقد زِدتُ عليهم كثيرًا من بني عبد المطلب، ومع ذلك يبقى منهم الكثير. وعلى سبيل المثال فإنَّ بنات النبي صلى الله عليه وسلم، أربع بنات، هن: زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة، ولم نجد شعرًا لغير السيدة زينب والسيدة فاطمة.

بل إنني لم أجد بيتًا واحدًا لضِرَار بن عبد المطلب، الذي نَصَّ ابن قتيبة على شاعريته في كتابه "المعارف" قائلاً: "وأمَّا ضِرَارُ بْنُ عبد المطلب، فمات قبل الإسلام، ولا عَقِبَ له، وكان يقول الشعر"([2]). وقال عنه ابن حبان: "وأما ضِرَارُ بن عبد المطلب فإنه كان يتعاطى قول الشعر، ومات قبل الإسلام من غير أن يُعْقِب"([3]). وقال في

([1]) العمدة، لابن رشيق، ج1– ص36.

([2]) المعارف، لابن قتيبة، ص124.

([3]) السيرة النبوية لابن حِبان ص28.

موضع آخر: "وأما ضِرَارٌ فإنه يقول الشعر ويُجِيدُه"([1]). وروَى البلاذري قول أبي اليقظان: "كان ضِرَارٌ يقول الشعر"([2]). لكنني وجدتُ أبياتًا لأبي طالب نُسِبَتْ لأخيه ضرار خطأ، فوضعتُه مع شعراء هذا الكتاب، على الرغم من ثبوت تلك الأبيات لأبي طالب، حتى لا يظن أحدٌ أن الأبيات لضِرار.

كما لم نعثر على شعر للمُقَوَّم بن عبد المطلب، الذي كان مِنْ رجالات قريش وأشِدَّائها ومات قبل الإسلام بعد أن أنجب ثلاث بنات هُنَّ: هند وفاختة وأروَى([3])، ولا للغَيْدَاقِ بن عبد المطلب، أو حَجْل بن عبد المطلب، لكنني عثرتُ على قطعة لابنه قُرَّة ابن حَجْل، يفتخر فيها بعمومته، فأثبَتُّها في قسم الجمع.

وقد سبَقَتْ بعضُ الدِّراسات هذا الكتاب، فقد وجدتُ أن بعض شعراء الفترة التي أدرُسها، قد جُمِعَ شعرُهم أكثر من مرَّة، وهم: أبو طالب بن عبد المطلب، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فاطمة بنت محمد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

وهناك مَنْ جُمِعَ شعره مرة واحدة– فيما أعلم– مثل: الزبير بن عبد المطلب. ولكنني سأعيد هنا جَمع شعر صفية بنت عبد المطلب، وسأضع مستدركًا لشعر عبد المطلب، لأسباب علمية سيأتي تفصيلُها ضمن ذِكْر الدواوين التي سبق جمعُها لكل واحد من هؤلاء الشعراء.

1– أبو طالب بن عبد المطلب:

اطَّلَعْتُ على ثلاثة دواوين لأبي طالب، يختلف كلُّ واحد عن الآخَر:

– ديوان شيخ الأباطح أبي طالب– جمع: أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزمي العبدي، رواية: عفيف بن أسعد، عن عثمان بن جني النحوي، مشروحًا– صَحَّحه وعلَّق عليه: محمد صادق بحر العلوم– المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية– النجف– العراق **1356**هـ.

([1]) السابق ص**225**.

([2]) أنساب الأشراف (جمل من) جـ**4**– ص**381**.

([3]) المعارف لابن قتيبة ص**164**. أنساب الأشراف (جمل من) جـ**4**– ص**395**.

– ديوان أبي طالب عَمِّ النبي صلى الله عليه وسلم– جمعه وشرحه: د. محمد ألتونجي– ط/3– دار الكتاب العربي– بيروت 1418هـ– 1998م.

– غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، للشيخ محمد خليل الخطيب، لكنَّ د. ألتونجي أشار إليه كثيرًا، بحيثُ استوعَبَهُ في كتابه.

وأمَّا دواوين أبي طالب الأخرى التي سمعتُ بها ولم أطَّلع عليها، فهي كثيرةٌ، منها:

- ديوان شيخ الأباطح أبي طالب، جمع أبي هفان المهزمي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
- ديوان أبي طالب– لعلي بن حمزة– تحقيق: محمد حسن آل ياسين.
- ديوان أبي طالب– مطبعة فيض رسان– بومباي 1326هـ.
- ديوان أبي طالب– جمعه وحققه: الشيخ حيدر قلي خان– كابل 1375هـ.
- الدُّرَّة الغَرَّاء في شعر شيخ البطحاء– جمع وتحقيق وشرح: جعفر مرتضى العاملي– مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ومؤسسة دائرة المعارف الإسلامية– طهران.
- ديوان أبي طالب– جمعه وعلَّق عليه: د. عبد الحق العاني– دار كوفان– لندن 1991م.
- ديوان أبي طالب– جمع وتحقيق: د. يونس أحمد يونس رمضان (رسالة دكتوراه)– سوريا.
- ديوان أبي طالب– جمعه وشرحه: د. محمد هادي الأميني (لم يُعلم طبعُه).
- ديوان أبي طالب– جمع وتحقيق وتعليق: علي بن عيسى بن أحمد بن علي الزوَّاد (غير مطبوع).

2– علي بن أبي طالب:

اطَّلَعْتُ على كثير من طبعات ديوان الإمام علي بن أبي طالب، منها ما هو محقق ومنها ما هو غير محقق، ومنها ما ادَّعَى ناشروه أنه محقق مع أنه ليس كذلك. وهناك طبعات أخرى سمعتُ بها ولم أطَّلِعْ عليها. فممَّا اطَّلَعْتُ عليه:

opeikandi.com

- القصائد، علي بن أبي طالب (عربي- لاتيني)- تصحيح وتعليق: جيرادوس كيبيرس- طبعة سنة 1765م.
- ديوان عمدة المطالب لسيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه)- بسعي: القاضي محمد إبراهيم بن الحاج- (وضعت عناوين ومناسبات القصائد بالأوردية)- مطبع مرغوب هرديار- مومباي- الهند 1293هـ.
- من الشعر المنسوب إلى الإمام الوصيّ علي بن أبي طالب- جمعه وشرحه: عبد العزيز سيد الأهل- دار صادر- بيروت (ط/1- 1970م)- (ط/2- 1980م).
- ديوان الإمام علي أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين- جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم- المكتبة الثقافية- بيروت.
- شرح ديوان الإمام علي بن أبي طالب- تحقيق: د. رحاب خضر عكاوي- ط/1- دار الفكر العربي- بيروت 1998م.
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه- تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض- دار الكتب العلمية للطباعة والنشر- القاهرة (تاريخ الإيداع: 1993م).
- ديوان الإمام علي- جمعه وضبطه وشرحه: نعيم زرزور- دار الكتب العلمية- بيروت 1418هـ- 1998م.
- ديوان الإمام علي- دار المنار- القاهرة (تاريخ الإيداع: 1998م).
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه- جمع وترتيب وتحقيق: د. صابر القادري- المكتبة العصرية- صيدا/ بيروت 1424هـ- 2003م.
- ديوان الإمام علي- جمع وتعليق: د. أحمد أحمد شتيوي- ط/1- دار الغد الجديد- المنصورة- مصر 1424هـ- 2003م.
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب- شرح: د. يوسف فرحات- دار الكتاب العربي- بيروت 1426هـ- 2005م.
- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام- جمع وإعداد: عوض أحمد قاسم- ط/1- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت 2005م.

obeikandi.com

- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه– اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي– ط/3– دار المعرفة– بيروت 1426هـ– 2005م.
- ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه– جمع وشرح: سالم شمس الدين– المكتبة العصرية– صيدا/ بيروت 1426هـ– 2006م.
- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام– دراسة وتقديم: د. ماجدة حمود– دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر– دمشق 2007م.

ومما سمعتُ به ولم أطَّلع عليه:

- أنوار العقول من أشعار وَصِيّ الرسول– لقطب الدين الكيدري– تحقيق: كامل سلمان الجبوري– بيروت.
- ديوان علي بن أبي طالب– تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي– القاهرة.

– ديوان الإمام علي بن أبي طالب– تحقيق: د. عمر فاروق الطباع– دار الأرقم بيروت.

– ديوان الإمام علي بن أبي طالب– جمعه وحققه: د. محمد صادق الكرباسي. وقد أخبرني مكتبه في لندن بأنه قام بجمعه وتحقيقه، وما زال يبحث عن ناشر.

3– فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لديوانها ستُّ طبعات اطَّلَعْتُ عليها جميعًا، وهي:

- سلسلة أشعار النساء في صدر الإسلام: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم دراسة وتحقيق: د. ليلى ناظم الحيالي– مجلة المورد– بغداد– مج24– ع1– 1417هـ– 1996م.
- ديوان فاطمة الزهراء عليها السلام– صنعة وتحقيق: كامل سلمان الجبوري– ط/1– مؤسسة المواهب للطباعة والنشر– بيروت 1419هـ– 1999م.
- ديوان فاطمة الزهراء رضي الله عنها– جمع وتحقيق: محمد عبد الرحيم– ط/1– دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع– دمشق/ بيروت 1421هـ– 2000م.

obeikandl.com

- **ديوان أهل البيت: السيدة فاطمة الزهراء– للشيخ علي حيدر المؤيد [ضمن كتابه: ديوان أهل البيت]– ط/1– دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع– 1422هـ– 2002م.**
- **فاطمة الزهراء الشاعرة– سلوى الموسوي– [ضمن كتابها: الدور الثقافي والحضاري لنساء أهل البيت]– 1423هـ– 2002م.**
- **ديوان فاطمة الزهراء– إعداد: حيدر كامل، ومحمد شراد حساني– ط/1– دار ومكتبة الهلال، ودار البحار– بيروت 2006م.**

4– الزُّبير بن عبد المطلب:

جمع ديوانه د. عبد الحميد المعيني، أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب بجامعة اليرموك بالمملكة الأردنية الهاشمية، ونشره في مجلة "البلقاء" التي تصدر عن جامعة عَمَّان الأهلية، وقد اطَّلَعْتُ عليه، فوجدته جهدًا علميًّا منهجيًّا، لم أزِدْ عليه شيئًا.

5– عبد المطلب بن هاشم:

جمع ديوانه د. عبد الحميد المعيني، ونشره في "مجلة بحوث جامعة أم القرى" التي تصدر عن جامعة أم القرى بمكة المكرَّمة([1])، وهو جهد علمي منهجي، جمع فيه (53) نصًّا، يضاف إليها نص ذكره في أحد الهوامش. لكنني وجدتُ لعبد المطلب قطعًا شعرية قليلة لم ترد في مجموع شعره للدكتور المعيني، فصنعتُ مستدركًا صغيرًا عليه.

وقد علمتُ مؤخرًا بجمع آخر لشعر عبد المطلب قام به باحث من الإمارات، هو أحمد محمد عبيد، في كتاب له بعنوان "شعراء جاهليون"، صدر بعد بحث الدكتور المعيني بعشر سنوات، فحصلتُ عليه وأنا أجهز لطباعة هذا الكتاب([2])، فقارنتُه بعمل

([1]) لم أستطع الحصول على نسخة من البحث المنشور بمجلة جامعة أم القرى، فتفضَّل الأستاذ الدكتور عبد الحميد المعيني– مشكورًا– بإرسال نسخة من الأصل الذي أرسله لمجلة جامعة أم القرى لنشره. كما تفضل بإرسال نسخة من "شعر الزبير بن عبد المطلب" مُستلَّة من مجلة البلقاء، فلسيادته جزيل الشكر.

([2]) الشكر الجزيل لصديقي الدكتور مصطفى محمد إسماعيل، الأستاذ بكلية الآداب جامعة البحيرة، الذي حصل على صورة من الكتاب من مكتبة جامعة أم القرى، حيث يعمل أستاذًا هناك، وقد وصلت الصورة إلى بريدي في غرة رمضان من عام 1431هـ.

obeikandl.com

الدكتور المعيني، فوجَدتُه جمع 49 نصًّا، ولكنَّ جمع الدكتور المعيني أشمل وأوفر في المصادر، مما جعل الرواية أكثر اكتمالاً عنده([1]). ولكن الباحث أحمد عبيد له محاسنه أيضًا، فقد زاد عليه ثلاث قطع قصيرة وبعض أبيات قلائل([2]).

6- صفية بنت عبد المطَّلب:

جمع ديوانها د. محمد أبو المجد علي البسيوني، ونشره بعنوان: "شعر صفية بنت عبد المطلب"- مكتبة الآداب- القاهرة.

وكنتُ سأتخَلَّى عن تدوين شعرها في كتابي- كما فعَلْتُ مع شعر الزبير بن عبد المطلب وعبد المطلب بن هاشم- لولا أنني وجدتُ اختلافًا كبيرًا بين هذا الكتاب وما جمعتُه لها؛ لدرجة تستدعي أن أعيد جمع شعرها وليس مجرد الاستدراك عليه. مع أنني اكتشفتُ جمعًا آخَر قام به أستاذ مغربي، هو الدكتور محمد وراوي، من مطبوعات جامعة محمد الأول، في المغرب، وقد حصلتُ عليه وأنا أجهز لطباعة هذا الكتاب، فزادني يقينًا بأهمية جمعه، ولكنني اضطررتُ إلى إضافة الفروق بيني وبينه في أثناء تحقيق نصوص صفية، وسأذكر وصفًا للفرق بين عملي وبين هذا العمل([3]).

وهذه- أولاً- بعض الاختلافات بين ما جمعته لصفية وما جمعه د. أبو المجد:

- نسَبَ قطعة من بيتين للسيدة صفية، مع أنهما مما استشهدت به من الشعر، فهما للشاعرة الجاهلية الشهيرة سُبيعة بنت الأحَبِّ النَّصْرية (انظر البيتين في: الشعر المنسوب لصفية، من هذا الكتاب).

([1]) فالقطعة رقم (5) عند عبيد 6 أشطر، وهي عند المعيني 7، والقطعة رقم (9) عند عبيد 4 أشطر، وعند المعيني 11 شطرًا. والقطعة رقم (17) عند عبيد من شطرين، وعند المعيني 9 أشطر. والقطعة رقم (18) عند عبيد 9 أشطر، وعند المعيني 11 شطرًا. والقطعة رقم (31) عند عبيد 7 أبيات، وعند المعيني 9 أبيات. والقطعة رقم (33) عند عبيد 4 أشطر، وعند المعيني 5 أشطر، والقطعة رقم (46) عند عبيد 15 شطرًا، وعند المعيني 17 شطرًا.

([2]) زاد عبيد على المعيني ثلاث قطع صغيرة: القطعة رقم (8) عند عبيد من أربعة أبيات، والقطعة رقم (13) من شطرين، والقطعة رقم (37) من ثلاثة أشطر. كما زاد عدد الأبيات عند أحمد عبيد في قصيدتين، فالقصيدة رقم (12) من عشرين شطرًا، في حين أنها من 18 شطرًا عند المعيني، والقصيدة رقم (26) عند عبيد من 11 شطرًا، وهي عند المعيني من 10 أشطر.

([3]) الشكر الجزيل لأخي الأديب والناقد المغربي الدكتور أحمد زنيبر، فقد طلبتُ هذا الكتاب من بعض الناشرين المغاربة، منذ أكثر من سنتين، ولم يستطع أحد الحصول عليه، وأخيرًا استطاع هذا الصديق الحصول عليه، فأرسله إليَّ فوصلني في أول أبريل 2010م..

– كما نسَبَ قصيدةً لها ترثي بها أباها عبد المطلب، على مسمع منه، وبطلب منه قبيل وفاته– ضمن كثيرين نسبوها إليها– وقد ثبَتَ لي أنها كانت في العاشرة من عُمرها حين تُوفِّي عبد المطلب؛ وهو ما يدفع نسبة هذه القصيدة إليها، فلعلها لامرأة أخرى من أهل بيته، حيث تتحدَّث فيها صاحبتها عن معانٍ كبرى كالموت والخلود وغير ذلك (انظر القصيدة في: الشعر المنسوب لصفية).

– وجَدتُ ستَّ قصائد ومقطَّعات أخرى لها، وليست عنده، فأثبَتُّها في مجموعي هذا، وهي عندي بأرقام: (3– 7– 8– 12– 17– 18)، يُضاف إليها قصيدة سابعة، جاءت عندي برقم (24)، وضعها د. أبو المجد في المنسوب لصفية وغيرها، على أساس أن ابن سعد أوردها لأروَى ونقلها عنه بعض المصنفين، على عُهدته، على الرغم من أن "د. أبو المجد" يميل لأن تكون القصيدة لصفية. وباستبعاد تشككه في إسلام أروى؛ أوافقه على ما احتجَّ به من انتهاء إحدى روايات القصيدة إلى عُروة بن الزبير، فصفية جَدَّة عروة، وروايته عنها صحيحة. ويُضَافُ إلى ذلك ورود القصيدة في بعض كتب السنة النبوية الشريفة منسوبة إلى صفية، في معجم الطبراني، وفي مجمع الزوائد للهيتمي، وقال عن الحديث: "إسنادُه حسن". وليس بعد هذا الإسناد الحسن أدلة أخرى.

– زاد عندي عددُ أبيات بعض القطع، مثل القطعة رقم (20)، والقصيدة رقم (25).

– صحَّحْتُ التحريفات والتصحيفات، من خلال مصادر أخرى متعددة، وقد نقلها هو بما فيها من أخطاء، وانظر القصائد والمقطعات بأرقام (1– 7– 8).

– جاءت بعض اجتهاداته في تصحيح بعض الروايات خطأ، ومنها أنه اجتهد في تصحيح بعض ألفاظ قطعة من بحر الرجز، فجعَلَها مكسورة، فصححتُها بطريقة أخرى (انظر القطعة رقم: 1)، واجتهد في تصويب بيت من الخفيف فيه كسر، فقام بتعديله فأتى بكسر آخَر (انظر القطعة رقم: 6).

– صحَّحْتُ الروايات الخطأ التي أخذها دون تمحيص (انظر القصيدة رقم: 9). كما نصَّ بعضُ العلماء على وزن القطعة رقم (14) التي وردت مخالفة لنظام العروض العربي المعروف، وهي من شواهد كتاب سيبويه: (كيف رأيتَ زَبْرَا– أأقِطًا أو تَمْرَا– أم قُرَشِيًّا

صَارِمًا هِزَبْرَا). فقد نَصَّ أبو العلاء المعري، على ورود الشطر الثالث ضمن شواهد سيبويه بزيادة تفعيلة، وأنَّ العلماء صحَّحوا الرواية وفق العروض. كما نصَّ ابنُ عَبَّاد، على شذوذ مجيء الْخَزْم فيه (يقصد تلك الزيادة)، فخالَفَ ديرنبُرغ– الناشر الأول لكتاب سيبويه– منهج التحقيق الذي وعد به في مقدمة تحقيقه، حيث اختار الرواية التي صححها العلماء؛ خلافًا للنسخة النفيسة التي كانت أصلاً للتحقيق، ثم اتخذ الأستاذ عبد السلام هارون– محقق كتاب سيبويه للمرة ثانية– نسخة ديرنبرغ أصلاً، وأورد في متن الكتاب، ما صَحَّحه العلماء. ولم يطَّلع د. أبو المجد، على تلك الآراء التي تنصُّ على الزيادة فيه، فأتى بما صحَّحه العلماء، ففقدَت الرواية مدلولها في مجيء بعض الأراجيز مخالفة لنظام العروض العربي.

– بالإضافة إلى أنني وجدتُ أبياتًا لم يطَّلع عليها، منسوبة لصفية– خطأً– فأثبتُّها في الشعر المنسوب لها.

هذا، وليس كلُّ ما أتى به مختلفًا عمَّا جمعتُ، بل أشرتُ في التخريج إلى ما أوردَه من قصائد، ضمن مصادري ومراجعي، فإن له فضل السبق.

وهذه– ثانيًا– بعض الاختلافات بين ما جمعتُه وما جمعه د. محمد وراوي:

لقد ضم كتابُه (24) نصًّا لصفية، منها خمسة نصوص أوردتُها عندي في قسم المنسوب إلى صفية، وإذا استبعدناها نجد أن ما جمعتُه يزيد (7) نصوص، هي بأرقام (3– 6– 7– 8– 12– 16– 22)، كما زاد عندي عدد بعض الأبيات في النصين (20 و25). يُضاف إلى ذلك وقوعه في كثير من التحريفات والتصحيفات التي وقع فيها غيره، أمَّا القصيدة رقم (15) فإنها مليئة بالتحريفات والتصحيفات. وقد أشرتُ إلى القصائد التي أتت عنده، في قسم الجمع، وأثبتُّ الفروق في كل قصيدة مشتركة، وأشرتُ إليه ضمن مصادري ومراجعي. فلا شك أنه أستاذ متخصص، لكنَّ هذا العمل كان يتطلَّب المزيد([1]).

([1]) أشار د. محمد وراوي– ضمن مراجعه– إلى رسالته للدكتوراه، بعنوان: شعر النساء في الأدب العربي من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، بكلية الآداب، فاس، السنة الجامعية (1993– 1994م)، وهو أستاذ بجامعة محمد الأول، فهو متخصص، إلا أن مصادره كانت قليلة بحيث لم يستوعب شعر صفية، كما أنه تساهَلَ في نسبة الأشعار إليها.

obeikandl.com

كما يُوجَد كتاب للدكتور فاروق أحمد أسليم، الأستاذ بجامعة حلب، بعنوان "شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام: دراسة"، كان ينبغي أن يكون من الدراسات المهمة بالنسبة لي، حيث إن بني هاشم بطنٌ من بطون قريش، لولا أنَّه تخلَّصَ من كثير من الأشعار بالشك فيها، على منوال حركات التشكيك القديمة والحديثة في الشعر الجاهلي، فلم أستطع الاستفادة بكتابه([1]). لا أنفي عن الكتاب محاسنه، وجهد صاحبه، بل إنني كنتُ متوقِّعًا أن يكون هذا الكتاب مفيدًا لي، وبذلتُ جهدًا كبيرًا في سبيل الحصول عليه، ولم أجد فيه بغيتي.

ومن أجل الوصول بهذا الكتاب إلى بَرِّ الأمان، قابلتُ صعوبات لا حَصْرَ لها، فقد كان كثيرٌ من مصادر هذا الكتاب مطبوعًا خارج مصر، ولم يكن الحصولُ عليها بالأمر اليسير، فكنتُ أراسل كثيرًا من الأصدقاء في دول مختلفة، من أجل الحصول على المطبوعات والمخطوطات والبحوث، فمنهم مَن استطاع ومنهم من لم يستطع، وراسلتُ كثيرًا من دور النشر العربية، وهاتَفتُ كثيرًا منهم، وجاءت الكتب، ولكنْ كان دون ذلك مالٌ كثيرٌ ووقتٌ طويل، فقد استغرق ذلك منِّي سبع سنوات كاملة، فكُنتُ أطَّلع على ما هو موجودٌ من مصادر ومراجع، إلى أن تأتي المظانُّ الأخرى.

وكان بعض الناشرين لا يردون على رسائلي، فأبحث عن أصدقاء لهم في دول أخرى إذا عرفتُ أنهم أصدقاؤهم، ليتوسطوا لي بالحديث إليهم، ليتم لي المراد، حتى اتصل بعض أصدقائي المقيمين ببعض الدول الأوربية بأحد الناشرين في سورية لإرسال بعض الكتب إليَّ، فأرسلها إكرامًا لهم.

وليسَتْ هذهِ هي الصعوبة الحقيقية، فالصعوبةُ الحقيقية تكمن في أنَّ كثيرًا من الكتب التي يُقال عنها إنها محققة كانت الأخطاءُ فيها كثيرة لدرجة تستدعي إعادة قراءة المخطوطات التي نُشِرَت عنها هذه الكتب، فمنها ما استطعتُ الحصول عليه ومنها ما لم أستطع. فكان ذلك عبئًا مُضَافًا إلى بقية أعباء البحث، لم يكن متوقَّعًا في بداية

([1]) شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام، د. فاروق أسليم، وانظر دراسته لقضية النحل والوضع ص62– 70.

الطريق. لكني لم أترك سببًا للحصول على ما أريد، فقد كنتُ مُدركًا خطورة البحث، فإذا لم يأتِ في الصورة المرادة فسيكون له أثر سيِّئ على النتائج النهائية التي سأخرج بها.

جاء هذا الكتاب في قسمين:

1- قسم الدراسة:

وقد جاء هذا القسمُ في ثلاثة فصول، يسبقها مقدمة وتمهيد وتعقبها خاتمة.

التمهيد بعنوان: "حياة بني هاشم في الجاهلية وصدر الإسلام". ويقع في ثلاثة مباحث:

أولاً- قريش وبنو هاشم قبل الإسلام.

ثانيا- الحياة الاجتماعية والدينية في مكة قبل الإسلام.

ثالثًا- بنو هاشم بعد الإسلام.

الفصل الأول بعنوان: "شعر بني هاشم: دراسة توثيقية" تناولت ذلك في مبحثين:

أولاً- مصادر شعر بني هاشم وتوثيقها.

ثانيًا- ما نُسِبَ للرسول صلى الله عليه وسلم من أراجيز.

الفصل الثاني بعنوان: "شعر بني هاشم: دراسة موضوعية"، تناوَلتُ فيه موضوعات شعرهم بالدراسة.

الفصل الثالث بعنوان: "شعر بني هاشم: دراسة فنية"، من خلال دراسة أربعة مباحث:

أولاً- الصورة الشعرية.

ثانيًا- اللغة والأسلوب.

ثالثًا- الموسيقى.

رابعًا- تأثير شعر بني هاشم في شعر غيرهم.

خاتمة الدراسة: وقد ذكرتُ فيها أهم ما توصَّلتُ إليه في هذا الكتاب.

obeikandl.com

2- قسم الجمع:

وقد جَمَعْتُ فيه ما تبَقَّى من شعر بني هاشم، ورتبتُ الشعراء على حروف الهجاء، وترجَمْتُ لكل شاعر قبل شعره، بما يفي بالتعرف عليه، أمَّا إذا كانت المصادر شحيحة بالمعلومات عن الشاعر فإنني مضطر للاكتفاء بما وجدتُ أو استنتجت.

أمَّا ترتيب القصائد والمقطَّعات، فقد قمتُ بمراعاة قوافيها ورتبتُها بحسب حروف الهجاء، (الساكن- المفتوح- المضموم- المكسور) وراعيتُ فيها وضع القوافي المطلقة بالهاء بعد المطلقة بالألف. كما قمتُ بترقيم قصائد كل شاعر ومقطعاته، حتى تسهُل الإشارة إليها.

لم أخالف الطريقة العلمية في جمع الأشعار، لكنني استخدمتُها بطريقة أكثر مرونة، بحيث تُيَسِّر قراءة الأشعار والانتفاع بها، بل قد يكتفي المطَّلعُ عليها بقراءتها، وهي أنني قمتُ بتصميم صفحات الجمع بحيث وضعتُ مناسبة القصيدة مدخلاً إليها على عادة القدماء فلعلَّها تُلقِي الضوء عليها، وفي نهايتها ذكرتُ البحر الذي جاءت عليه، ثم وضعتُ الأبيات مرقَّمة، مُراعيًا الدِّقة في ضبطها ضبطًا كاملاً يُوضِّح إعراب كلماتها وبنيتها، ومُراعيًا ما تأكَّدَتْ لي نسبته للغة قريش، يليها هامشٌ يوضح الفروق والاختلافات في رواية الأبيات في المصادر التي عثرتُ عليها فيها، ثم هامش لمعاني المفردات اللغوية، فقد حاولتُ أن أُشْبِعَها تفسيرًا، ووضعتُ بعض التفسيرات النحوية والصرفية للكلمات التي قد يلتبس المعنى بسببها أو تؤدِّي قراءتها بطريقة أخرى إلى تخطئتها، مستعينًا بالمعاجم اللغوية وكتب النحو والصرف لتوجيه روايتها التي اعتمدتُها. ثم وضعتُ هامشًا في ذيل الصفحة الأولى للقصيدة فيه تخريج أبياتها، وقمتُ بترتيب المصادر بحسب الروايات الأكمل فالأقل فالأقل، مراعيًا الترتيب من الأقدم إلى الأحدث.

هذا ولم أكْتَفِ بالمصادر القديمة في الجمع، ولكني بعد أن أثْبَتُّ المصادر القديمة قمتُ بِذِكْر ما ورد من أبيات في المراجع الحديثة، حتى تتضح الصورةُ كاملة عن هذه الأشعار وكيف تم تداولها وحفظها أو تحريفها أو الخطأ في نسبتها.

obeikandl.com

ثم ألحقتُ بهذا القسم فهرسًا للأشعار، يُمكِّن من الوصول إليها في صفحاتها، ثم قائمة المصادر والمراجع.

لقد كان خوضُ هذه الرحلة البحثية محفوفًا بالمخاطر، لقيتُ فيها من المصاعب ما لم أتوقع حدوثه مع أي بحث أو كتاب، وكانت صعوباتُ الوصول إلى كثير من مصادره تُهَدِّد بالتوقف، لولا أنني لم أقنط من روح الله، فقد كنتُ مُصِرًّا على إنجازه حتى لو كان ما كان. فالحمد لله على كل ما كان وكل ما سيكون.

والشكر الجزيل لأستاذي المحقق الجليل الدكتور محمد عبد الحميد سالم، فقد كان أصلُ هذا الكتاب رسالتي للدكتوراه، وأشرف سيادته عليها، فقد أفادني إشرافه على الباحث وبحثه أيما إفادة.

يتناول هذا الكتاب أسرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأشعارهم، فأرجو أن يكون حُجَّةً لي لا عَلَيَّ، وأدعو الله أن يحتسبه لي عملاً يُرضِيه ويُرضي حبيبه المصطفى وآل بيته الطاهرين.

والحمد لله أولاً وآخِرًا

obeikandl.com